

## **بعد قرار أمريكا سحب بعض منظوماتها الماروخية من المنطقة... هل بات الظهر السعودي مكشوفاً؟ وماذا تكشف هذه الخطوة؟**

في 18/6/2021 أعلنت صحيفة (وول ستريت جورنال) الأمريكية، ونقلًا عن مسؤولين أمريكيين، أن إدارة الرئيس جو بايدن كانت تخوض بشكل حاد من أعداد الأنظمة الأمريكية المضادة للصواريخ في الشرق الأوسط، معظمها في السعودية، ضمن عملية إعادة تنظيم توزيع القوات الأمريكية في العالم ولفت المسؤولون الأمريكيون بحسب ما نقلت الصحيفة المذكورة، إلى أن ال Bentagun ويعمل على سحب ثمانية بطاريات مضادة للصواريخ من مجموعة دول، بما يشمل العراق والكويت والسعودية والأردن. وأشارت الصحيفة إلى البدء بسحب "نظام ثاد" للصواريخ من السعودية إلى جانب تقليل أساطيل المقاتلات النفاثة المخصصة للمنطقة. وبحسب وول ستريت جورنال فإن عملية السحب لهذه المنظومات ستطال المئات من العسكريين الأمريكيين العاملين في الوحدات المشغلة أو الداعمة لتلك المنظومات.

يشار إلى أن بعض الأوساط الإعلامية، كانت قد قالت إن وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن كان قد أحاط بن سلمان علما بهذه الخطوة الأمريكية في مكالمته معه قبل أيام...

وفيما تعتبر عملية إعادة انتشار أو سحب بعض القوات الأمريكية من المنطقة أو زيادة أعدادها وإضافة أسلحة جديدة أو منظومات ماروخية وحاملات طائرات، وقاذفات استراتيجية عملية مألفة.. فإن هذه الخطوة المفاجئة أنارت الكثير من الجدل والنقاش ليس في داخل الأوساط العسكرية فحسب، بل في أوساط السياسيين والمراقبين وال محللين أيضاً، فضلًا عن الأوساط الإعلامية، نظرًا للظروف الاستثنائية التي تمر بها المنطقة لأسباب عديدة منها:

- إن روسيا والصين متوجبتان تنتظران الفرصة لانسحاب أمريكا من المنطقة، وملئهما الفراغ الذي يتركه هذا الانسحاب، وهذا ما يدركه بعض القادة والمسؤولين الأمريكيين بشكل واضح، وفيما يو الماضي، حدّر قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال فرانك ماكينزي، من أن تراجع الوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط يفتح الباب أمام دولة كبرى جديدة مثل روسيا والصين للدخول بقوة عسكرياً إلى هذه

المنطقة. مشيراً إلى وجود قلق سعودي من تقليله واسنطون وجودها في الخليج. ومؤكداً أن الشرق الأوسط بشكل عام يعتبر منطقة تنافس شديدة بين القوى العظمى، مشدداً على ضرورة الحاجة إلى تعديل الوضع الأمريكي في المنطقة. وقال إن روسيا والصين في مرحلة البحث عن طريق لاستغلال الفراغ الناتج عن الانسحاب الأمريكي. مشيراً إلى أن روسيا مستعدة لبيع أنظمة الدفاع الجوي لمن تستطيع، ولدى الصين أهداف طويلة المدى في إنشاء قواعد عسكرية في المنطقة.

-2- يواجه النظام السعودي بالذات طرفاً عسكرياً حرجاً بسبب تطورات الوضع العسكري لعدوانه على اليمن لغير صالحه، فقوة أنصار الله تضاعفت بشكل بات يهدد النظام السعودي، إذ أن مسيّراً لهم وصواريخهم المجنحة باتت ترتاد أقصى المدن السعودية والمراكز العسكرية والنفطية والاقتصادية الأخرى للنظام في عمق المملكة بشكل متواصل وتلحق الخسائر الفادحة بهذه المراكز، فيما فشلت المضادات السعودية الأمريكية الصنع من صدها، الأمر الذي دفع بترامب الرئيس السابق إلى إرسال منظومة ثاد المتطورة إلى السعودية لصد هذه المسيرات والصواريخ، والتي يشملها إجراء السحب الحالي، كما أشرنا، هذا بالإضافة إلى احتدام المواجهة في الجبهات اليمنية الأخرى والتي تؤشر بحسب مراقبين أمريكيين إلى احتمالات حصول انهيارات عسكرية كبيرة في صفوف القوات السعودية والإماراتية ومرتزقتها أمام زحفات وهجمات أنصار الله، وبالتالي حصول تطورات استراتيجية خطيرة لأميركا وللنظام السعودي ونظيره الإماراتي. وإلى ذلك، يتزامن هذا السحب الأمريكي للأنظمة المضادة للصواريخ في وقت هُزِّمَ فيه العدو الصهيوني أمام المقاومة الفلسطينية في غزة خلال حرب الأحد عشر يوماً الأخيرة، ما شكل ذلك انكساراً لتحالف العدو وأميركا وعلى رأسهم النظام السعودي، حيث بات الأخير يشعر بالخطر من صعود محور المقاومة في المنطقة، بعد هذه المواجهة أكثر من أي وقت مضى، سيما بعد ما كشفت هذه المواجهة إخفاق أنظمة القبة الحديدية الصهيونية في صد صواريخ المقاومة التي تعتبر أقل تطوراً من صواريخ إيران المتطورة جداً، إذ كان حلفاء العدو وأميركا يتطلعون إلى شراء هذه القبة بعد إخفاق الباتريوت والثاد في صد صواريخ أنصار الله، وذلك لحمايتهم من الصواريخ الإيرانية فيما لو حصلت مواجهة مع إيران، التي يعتبرها حلفاء أميركا والعدو، أو أن الصهاينة والأميركان يصورون لهم، أنها تشكل خطراً عليهم، ويزعمون أنها تريد التمدد في المنطقة على حسابهم! وأنهم، أي حلفاء أميركا يتتصورون بعد هذه التطورات، بأن الخطر تضاعف عليهم، فذلك يتطلب دعماً عسكرياً أميركياً ماضعاً، لا أن يقل هذا الدعم كما هو حاصل بعد الخطوة الأمريكية الأخيرة، ولذلك فإن التعبير عن قلق هؤلاء الحلفاء من هذه الخطوة مبرر جداً. وفي هذا السياق نشرت صحيفة هآرتيز الصهيونية مقالاً للكاتب طال ليف رام المقرب من المؤسسة الأمنية الصهيونية، حول ما نشرته صحيفة وول ستريت جورنال بشأن خفض واسنطون لقواتها في الشرق الأوسط، نشر موقع رأي اليوم ترجمته العربية في 21/6/2021، عبر الكاتب في هذا المقال عن قلق المؤسسة الأمنية الصهيونية من خطوة تقليلها لقواتها ومنظمتها الصاروخية في المنطقة، وقال

إنها ستؤثر على أداء الكيان المهيوني العسكري والأمني في مواجهة ما اسمه "الأنشطة الإيرانية" وحزن إلّا في لبنان وختم الكاتب مقاله قائلًا: تبني الإدارة "الإسرائيلية" عرض الفجوات العملاقة والاستخبارية التي يمكن أن تنشأ عقب خروج القوات الأمريكية من مناطق مختلفة في الشرق الأوسط، إضافة إلى ما قد تحتاجه "إسرائيل" لسد هذه الفجوات حسب الكاتب!

أما في الخليج فقد نصّ الدكتور عبد النفيسي، الكويتي المعروف، بعقد دول الخليج العربية اتفاقات دفاع مشتركة مع تركيا بعد قرار الإدارة الأمريكية سحب بعض منظوماتها الصاروخية. وقال النفيسي في تغريدة له على تويتر في 19/6/2021: "قرار إدارة بايدن بالتحفيض العسكري الشامل في المنطقة، بما فيه سحب الباتريوت من السعودية والكويت سيفتح المنطقة للتفوّل الإيراني"! . وتتابع النفيسي الذي اشتهر بالدفاع عن الوجود التركي موجهاً نصيحته لدول الخليج العربية قائلًا:

"وأفضل ردًا على ذلك توقيع اتفاقيات دفاع مشتركة مع تركيا"! وفي السعودية تحديداً اعتبر بعض الخبراء السعوديين، بحسب ما ذكر موقع العربي الجديد في 20/6، أن الدفّاعات السعودية دخلت في مرحلة اختبار حقيقي بعد إعلان الپنتاغون سحب منظومة متقدمة مضادة للصواريخ وتجدد الهجمات الحوثية داخل العمق السعودي وبحسب الموقع المذكور، "يعتقد خبراء أن السعودية تفتقر إلى الكفاءة المطلوبة في التعامل مع التهديدات المقلقة على المنشآت النفطية، وسد الفراغ الذي تركته منظومة ثاد التي كان الهدف منها حماية منشآت آرامكو". ونقل الموقع المشار إليه عن باتريك شميدت، وهو ضابط بحري أمريكي قوله: "لكي تتمكن السعودية من تحسين قدرتها على الصمود في وجه التهديدات الجوية، تحتاج إلى مزيد من الدعم والتدريب على القيادة والتحكم، بالإضافة إلى جهود تحسين الأهداف، والعمليات الاستخباراتية الأستباقية للتدمير قبل الإطلاق ضد شبكات التهديد، وعمليات الضربات الهجومية ضد البنية التحتية الصاروخية للعدو". ما يعني ذلك أن النظام السعودي في أحوج ما يمكن للدعم العسكري الأمريكي بحسب هؤلاء الخبراء.

-3 تآكل السلاح الاقتصادي الذي استخدمته واشنطن ضد خصومها من محور المقاومة أو ضد بعضهم، فمما هو معروف، أن الولايات المتحدة تستخدم هذا السلاح كرديف وكثير موازي للخيارات العسكرية، من أجل إنهاء الخصوم، لكنها في الآونة الأخيرة رمت بكل ثقلها في استخدام هذا السلاح بعد ما أيقنت أن الخيار العسكري مع بعض أطراف محور المقاومة غير مضمون النتائج وقد يرتد عليها وعلى حلفائها، ولذلك استنفرت كل طاقتها في حشد هذا السلاح ضد إيران ولبنان واليمن، من أجل إنهاء هذه الأطراف، لكن رغم اعتراف واشنطن بأنها استنفدت كل ما في جعبتها من أعتقدة اقتصادية، إلا أن ذلك لم يحقق لها ولحلفائها وأدواتها في المنطقة النتائج المرجوة، رغم أن تلك العقوبات تركت تداعيات ومصاعب ومشاكل

اقتصادية ومعيشية وغيرها على شعوب تلك الدول المستهدفة إلا أن هذه الأخيرة ظلت صامدة وتحملت كل هذه النتائج التي تركتها العقوبات والتي وصفت بعض الأحيان بأنها كارثية! وبالتالي فإنه من المنطقي كما يقول بعض الخبراء، أن تحافظ أمريكا على قوتها العسكرية لمواجهة التهديدات المحتملة بعد ما أخفقت بقية الأسلحة الأخرى، غير أن واشنطن تصرف كمن يسبح عكس التيار!! وهو الأمر الذي دفع الكثير من الخبراء إلى التساؤل وإثارة علامات استفهام كثيرة، كما أشرنا في بداية الحديث.

-4- كشف العدوان السعودي على اليمن والمتواصل منذ أكثر من ست سنوات، وأيضاً العدوان الصهيوني الأخير على غزة ، كشفاً أن سلاح الصواريخ هو السلاح الفيصل في المعركة، إذ تفوق على سلاح الجو وبقية الأسلحة الأخرى، وبات مؤثراً جداً، وحاصلماً في حسم المواجهات لصالح الطرف الذي يمتلك هذا السلاح، ولأن أنصار الله والحسد الشعبي في العراق، وحزب في لبنان إلى سوريا وإيران، يمتلكون ترسانة ضخمة من هذا السلاح، ويتطورون من قدرات هذا السلاح باستمرار، باتت كلمتهم هي العليا في أي مواجهة مع حلفاء أمريكا، أو مع الكيان الصهيوني، ولذلك قلنا إن أوساط هذا الأخير عبرت عن القلق من الخطوة الأمريكية، وكان يفترض بالنسبة لأميركا بحسب رؤية حلفائها وعملائها في المنطقة أن تعزز من وجود تلك المنظومات المضادة للصواريخ وان تطورها لتصبح قادرة على الصواريخ المهاجمة، لا أن تقلل من وجود هذه المنظومات!

الأميركان وعبر إشارات غير مباشرة أوحوا إلى أن خطوتهم تلك جاءت للتركيز على التحديين الصيني والروسي وهذا أيضاً ما ذهب إليه الكثير من المحللين والمراقبين، فطبقاً لما نقله موقع "الخليج أونلاين" في 19/6/2021، عن المحلل السياسي محمود علوش، رؤيته: "أن هذه الخطوة الأمريكية تأتي في سياق توجه أمريكي لتقليل الانحراف في صراعات الشرق الأوسط، والتركيز على مواجهة التحديات التي تشكلها الصين وروسيا على المصالح الأمريكية والغربية في العالم". و أضاف علوش في حديث له للموقف المذكور قائلاً " الولايات المتحدة تريد من حلفائها في المنطقة أن يصبحوا أكثر اعتماداً على أنفسهم في مواجهة التحديات العسكرية، يمكن ملاحظة ذلك بعد قرار واشنطن وقف دعمها لعمليات التحالف بقيادة السعودية في اليمن". واستطرد قائلاً: " يسعى الأميركيان لتخفييف التزاماً لهم العسكرية تجاه حلفائهم للتركيز على جبهات أخرى مع روسيا والصين".

مشيراً إلى أن ذلك سيوفر الفرصة للقوى الإقليمية الكبرى في المنطقة لزيادة دورها، في إشارة إلى إيران وتركيا، ذلك فضلاً عن إقدام كل من روسيا والصين على ملئ الفراغ الذي يتركهُ الأميركيان، بحسب قوله، أي علوش.

ورغم أن هذه الرؤية تنطوي على نوع من الصحة، إلا أنني أرى أن ثمة أسباب أخرى دفعت الأميركيان إلى سحب منظوماتهم المضادة للصواريخ أو بعضها من المنطقة منها ما يلي:-

-1- تراجع أهمية المنطقة- منطقة الشرق الأوسط- بالنسبة للولايات المتحدة لأسباب عديدة منها ما يلي:

أ- إن الحماية العسكرية لهذه المنطقة، خاصة حماية الكيان الصهيوني والأنظمة العربية العميلة أصبحت عملية مرهقة للولايات المتحدة، وكذلك حماية الإمدادات النفطية للغرب من تلك المنطقة، فأمريكا ترى أنها تحمل كلفة هذه الحماية لتلك الإمدادات لضمان وصولها للحلفاء الغربيين بينما هؤلاء الحلفاء لا يقدمون لأميركا ما يستحق أو يكافئ هذه الحماية كما جاء ذلك على لسان الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب.

ب- بعد اكتشاف النفط الصخري في الولايات المتحدة أصبحت الأخيرة مصدرة للنفط، حيث تراجعت أهمية المنطقة من الناحية النفطية بالنسبة للولايات المتحدة ولذلك تغيرت النظرة الاستراتيجية للولايات المتحدة التي كانت تحكم العلاقة مع عملائها وتقديم الحماية لهم لقاء بقاء تدفق النفط الرخيص لواشنطن ولذلك فأمريكا باتت ترى أنه غير المنطقي التضحية بدماء الأميركيين دفاعاً عن هذه الأنظمة وعن ضمان وصول النفط للغرب.

ت- أصبحت القوات الأمريكية وقواعدها في المنطقة ليس غير قادرة على حماية الحلفاء والأدوات وحسب، بل وغير قادرة على حماية نفسها، فقد باتت أهدافاً سهلة لصواريخ ومسيرات خصوم أمريكا من فصائل المقاومة في العراق وسوريا واليمن وغيرها في ظل انكسار هيبة القوات الأمريكية وتطور أساليب وأسلحة هذه الفصائل خصوصاً أسلحة الصواريخ والمسيرات، وبالتالي أصبح التواجد الأميركي عبيداً على الولايات الأمريكية بدلاً من حماية وحراسة المصالح غير الشرعية لأميركا ولحلفائها.

-2- الهزائم العسكرية والسياسية المتلاحقة التي منيت بها الولايات المتحدة خلال العشرين منتصراً، فأمريكا خلال تلك المدة تعرضت لعدة هزائم عسكرية مباشرة وغير مباشرة، مباشرة، هُزِمت في أفغانستان في مواجهة الشعب الأفغاني ومقاومته وإصراره على طرد الاستعمار الأمريكي، وأيضاً هزمت في حرب الإرادات مع إيران على الصعيد العسكري، عبر المناوشات التي حصلت في البحر وعبر إسقاط الطائرة الأمريكية المتطرفة في الخليج وتراجع ترامب في اللحظة الأخيرة خوفاً من نشوب حرب غير مضمونة النتائج لأميركا.. وغير مباشرة، عبر الوكاء والأدوات كهزيمة العدو الصهيوني أمام فصائل المقاومة

الفلسطينية في غزة في حرب الأحد عشر يوماً الأخيرة، وأيضاً التحالف السعودي الإماراتي المدعوم من أمريكا والعدو الصهيوني في اليمن، وأيضاً هزائم أدوات أمريكا وعملائها على الصعيد السياسي في المنطقة، في ظل تحول نوعي متصاعد في وعي الرأي العام في المنطقة ضد أمريكا وضد عملائها وأدواتها.

-3 و قد تزامنت هذه الهزائم العسكرية والسياسية، مع هزائم مدوية للأسلحة الأمريكية حيث تفوقت عليها أسلحة دول صاعدة مثل إيران، والصين وروسيا، ولذلك شكل هذا الأمر فضيحة لمصادر الصواريخ من نوع الباتريوت والثاد والقبة الحديدية في الكيان الصهيوني، حيث أخفقت هذه المنظومات في صد صواريخ المقاومة الفلسطينية وصواريخ انصار الله اليمنية، رغم أن تطورها لا يقارن بتطور ودقة الصواريخ الإيرانية، كما أكد ذلك وزير الدفاع الصهيوني الأسبق ليبرمان. ولذلك بات يشكل وجود هذه المنظومات إحراجاً متزايداً للولايات المتحدة وحتى للعدو الصهيوني، فضلاً عن الكلفة المادية والنفسية لإنفاقات هذه المنظومات وتلاشي ثقة الأطراف الدولية، خصوصاً الأدوات والعملاء بالأسلحة الأمريكية وهو ما بات ينعكس سلباً على المصانعات العسكرية الأمريكية.

-4 و لعل الأهم من ذلك، هو تراجع القوة الأمريكية على الصعد الداخلية والخارجية، فثمة انهيارات وتداعيات تشهدها الإمبراطورية الأمريكية تشبه إلى حد كبير الأيام الأخيرة للاتحاد السوفيتي، والأيام الأخيرة للإمبراطورية البريطانية، ومثيلتها الإمبراطورية العثمانية، وما إليها.. فهذه الإمبراطوريات عند ما أصبحت على حافة الانهيار قامت بجمع أطراها لحمايتها نفسها واطالة عمرها، لكنها في النهاية انتهت إلى النتيجة المعروفة بسبب انهيار منظوماتها الفكرية والأخلاقية مثلما هو حال الإمبراطورية الأمريكية اليوم.

وفي كل الأحوال فإن هذا الانسحاب سوف يترك ظهور السعوديين مكشوفة أمام التحديات والأخطار، كما يؤكد ذلك ان رهان هؤلاء على أمريكا وحمايتها ودعمها هو رهان خاسر بكل المقاييس، فأميركا تتخلّي عن عملائها وأدواتها متى ما رأت ان تلك الحماية والدعم تتعارض مع مصالحها !

عبد العزيز المكي